

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة النازعات | من آية 72 إلى 33

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسوها واغطش ليلاها وآخر  
ضحاها والارض بعد ذلك دحها اخرج منها مائتها ومرعاها والجبال ارساها - 00:00:00

متى علکم ولانعامکم هذه الآيات الكريمة في سورة النازعات جاءت بعد قوله جل وعلا فاخذه الله نکال الآخرة والأولى ان في ذلك  
لعبرة لمن يخشى انتم اشد خلقا ام السماء - 00:00:36

بنها الآيات الخطاب في قوله تعالى انتم اشد خلقا لمنکر البعث الذين انکروا باعث الناس بعد موتهم وتفتقهم في التراب وذهب  
ذواتهم انکروا هذا حيث قال الله جل وعلا عنهم ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما - 00:01:08

انا لمبعوثون استبعاد والله جل وعلا يقرر ويثبت ما انکروه بقوله انتم اشد خلقا ام السماء انظروا بعقولكم فکروا في انفسکم اعادتکم  
بعد الموت اشد ام بناء السماء بهذا الشكل العظيم - 00:01:47

والقدرة الباهرة والحكمة العظيمة انتم اشد خلقا ام السماء لا شك ان خلق السماء اشد انها بهذا الشكل العظيم ما يقدر عليها الا  
العظيم جل وعلا قال بناها هذا البناء - 00:02:23

المحکم من الاف السنین وهذا السمک العظیم وبغير عمد ولا يمسکها الا الله جل وعلا هذا خلق عظیم قادر على خلق السماء بهذا  
الشكل من باب اولی ان يقدر على اعادتکم - 00:02:45

ولو تأملتم فان في خلقکم على القدرة على البعث لان القادر على الخلق اولا من باب اولی سيكون قادرًا على الخلق مرة ثانية الاعادة  
لان البدء العقل اصعب لو كان هناك شيء صعب على الله جل وعلا وليس كذلك - 00:03:12

فان البدء اصعب الذي بدأ الشيء قادر على اعادته من باب اولی المرء عند تصميم بيت على اول وهلة على خلاف الموجود يكون فيه  
صعوبة ثم اذا اراد ان يعيده مرة اخرى وينشی مثله بسهولة - 00:03:46

والله جل وعلا لا يصعب عليه شيء انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون انتم اشد خلق لا شك ان العاقل منهم سيقول خلق  
السماء اشد ثم بين ما في السماء فقال بناها - 00:04:17

هذا البناء العظيم المحکم بغير عمد محیطة بالارض كلها ثم بين هذا فقال رفع سمکها فسوها رفع سمکها يعني رفعها في السماء  
سمکها يصح ان يكون المراد به ارتفاعها ويصح ان يكون المراد به والله اعلم - 00:04:45

ما بين اسفل الطبقة واعلاها هذا السمک عريض او ضعيف او خفيف رفع سمکها يعني من اسفالها الذي يلي الارض الى اعلاها  
الذي يلي السماء الثانية رفيع وبعيد ما بين الطرفین - 00:05:17

جاء في الحديث ان کسب كل سماء مسیرة خمسمائے عام بين السماء والارض الدنيا وبين السماء الدنيا والارض مسیرة خمسمائے عام  
وبین کل سماء وسماء مسیرة خمسمائے عام وکتف کل سماء - 00:05:41

مسیرة خمسمائے عام مثل ما بين السماء والارض يعني متانة السماء الدنيا مثل ما بين الارض الى السماء رفع سمکها هي رفیعة ما بين  
الطرفین او المراد بسمکها ما بینها وبين السماء - 00:06:08

الثانية مرفوع وهو كذلك مسیرة خمس مائے عام جعلها على هذا الشكل العظیم والقدرة الباهرة فهو قادر على كل شيء واغطش ليلاها

الظمير يعود الى السماء والله اعلم ليلها ونسب الليل اليها لانه بذهاب الشمس - [00:06:34](#)

والشمس في السماء فنسب الليل اليها واغطش وبمعنى اظلم والغطش الظلمة والغطش ضعف البصر قالوا فلان عنده شيء من الغطش ويطلق الغطش كذلك على الطياع وعدم الادراك يقال فلان في غطش يعني في ضياع من امره - [00:07:08](#)

ولا يميز لأن الغطش الظلمة والمرء اذا كان في ظلمة من امره كان في ظياع ليلها اظلم واخرج ضحاها جعله ظاهر بين ونسب الضحي اليها الى السماء لانه يكون ببروز الشمس وظهورها - [00:07:40](#)

والشمس في السماء واغطش ليلها وآخر ضحاها جعل الظحي ظاهر بين منور وفي هذا تذكير للخلق بهذه النعمة العظيمة في تعاقب الليل والنهار لانه لو كان الوقت كله ليل ما استطاع الناس ان يسيروا في امورهم - [00:08:11](#)

ولو كان الوقت كله نهار ما استراحوا وما كان لهم وقت يستريحون فيه ولو كان الوقت كله ليل ما نبتت النباتات وainعت الشمار في تعاقب الليل والنهار والشمس والقمر والظوء والظلمة - [00:08:45](#)

نعمه عظيمة للخلق وتعمير لهذا الكون العظيم وتقارب ما بينهما نعمة عظيمة وهو الغالب في جهات الارض بينما بعض الجهات ستة اشهر ما يرون الشمس وفي بعضها اشهر طويلة ما تغيب عنهم الشمس - [00:09:12](#)

يرى الله جل وعلا عباده كمال قدرته وانه على كل شيء قادر ويحمد الله جل وعلا على نعمه وعلى تعاقب الليل والنهار وتحرك الناس في اعمالهم وانجاز امورهم وجعل الوقت المناسب - [00:09:39](#)

ونوهمهم وسكونهم واغطش ليلها وآخر ضحاها. هذا فيه كمال القدرة العظيمة من الله جل وعلا وما يليق بعاقل ان ينكر قدرة الله جل وعلا وهو القادر على هذه الاشياء المحسنة - [00:10:06](#)

سوءة المراد التي يراها الانسان ويدركها ثم قال جل وعلا والارض بعد ذلك دحاتها يخبر تعالى اي فسوها اي فجعلها عالية يقول تعالى محتاجا على منكري البعث في اعادة الخلق بعد بدئه - [00:10:32](#)

فانتم ايها الناس اشد خلقا ام السماء يعني بل السماء اشد خلقا منكم كما قال تعالى لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس وقال تعالى اوليس الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم - [00:11:00](#)

الا وهو الخلاق العليم وقوله تعالى بنها فسره بقوله رفع سmekها فسوها اي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستويات الارجاء مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء وقوله تعالى واغطش ليلها وآخر ضحاها - [00:11:21](#)

اي جعل ليلها مظلما اسود اسود حalk ونهارها مضينا مشرقا نيرا واضحا قال ابن عباس اغطش ليلها اظلمه وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وجماعة كثيرون. وآخر ضحاها اي انارها انار نهارها - [00:11:47](#)

اي انار نهارها وقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاتها والارض بعد ذلك دحاتها وبعد ذلك بعدها رفع السماء وسوها والارض بعد ذلك دحاتها بين جل وعلا هذا الدحو ودحاتها - [00:12:13](#)

يصلاح ان يكون بالواو ويصلاح ان يكون بالياء والمراد دكها وجعلها مستوية وآخر فيها المياه في الابار والانهار والعيون والبحار وآخر فيها منها الاشجار ونحو ذلك ودحها تصلاح دحوت ودحيت - [00:12:40](#)

بالياء والواو قال امية ابن ابي الصلت الشاعر الذي اسلم وامن شعره وكفر قلبه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يعني كلامه حسن لكنه كان يتوقع ان تكون النبوة له - [00:13:13](#)

لانه يعلم من الكتب السابقة انه ان وقت مبعث النبي فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفر به ولم يؤمن وتلي على النبي صلى الله عليه وسلم من شعره - [00:13:39](#)

وقال اسلم او امن شعره وكفر قلبه ما صدق النبي صلى الله عليه وسلم وانكر نبوته عليه الصلاة والسلام قال في ثنائه على الله جل وعلا من اشعاره الجاهلية يا حوت البلاد فسويتها - [00:13:57](#)

وانـت على طـيـها قادرـ الـبـلـادـ وـالـأـرـضـ وـرـدـ انـهاـ دـحـيـتـ بـعـدـ خـلـقـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ بـالـفـيـ سـنـةـ وـالـلـهـ اـعـلـمـ جـاءـ رـجـلـ الىـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ وـابـيهـ قـالـ اـيـتـانـ - [00:14:25](#)

في كتاب الله تخالف احدهما الاخرى وقال يعني قال ابن عباس رضي الله عنهم انما اوتيت من قبل رأيك. ما يمكن هذا وانما انت ما ادركته ادراكك قاصر ولو كان عندك شيء من الكمال - [00:14:57](#)

ما خطر على بالك ان في ايات الله تخالف ابدا ان الله جل وعلا يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ومحال ان يكون فيه اختلاف وهو من عند الله تبارك وتعالى - [00:15:26](#)

اقرأ يقول له ابن عباس وقرأ قل انت قل ائنكم لتکفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وقدر فيها ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان. يعني بعد خلق الارض استوى الى السماء وهي دخان. يعني خلق السماء - [00:15:48](#)  
بعد خلق الارض والآية الاخرى قوله تعالى والارض بعد ذلك دحها قال الآية هذه الاخيرة تقول ان الارض بعد السماء والآية الاولى تقول السماء اول ثم الآية الاولى تقول الارض اول ثم السماء - [00:16:23](#)

والآية الثانية تقول السماء اول ثم بعد ذلك الارض ثم الارض فقال له ابن عباس رضي الله عنهم خلق الله الارض قبل ان يخلق السماء ثم خلق السماء ثم دحى الارض بعدهما خلق السماء - [00:16:45](#)

يعني خلق الله الارض اولا في يومين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات في يومين ثم دحى الارض في يومين وذلك تمام ستة ايام ودحها بمعنى بسطها وعنه عن ابن عباس رضي الله عنهم دحها اخرج منها الماء والمرأى - [00:17:14](#)  
فيها الانهار وخرج فيها النبات وثبتها بالجبال والارض بعد ذلك دحها اخرج منها ماءها وجعل الماء منوعا ليستفاد من كل نوع فيما يخصه ومياه البحار تختلف عن مياه الانهار ولكل نوع خاصية وفائدة يستفيدها الخلق - [00:17:51](#)

اخراج منها ماءها ومرعاها الاصل في المراعي ان يكون لها يأكله الحيوانات رعي الحيوانات ويطلاق مجازا على ما يأكله الادميين قال بعض العلماء في هذا تنزيل للمخاطبين منزلة البهائم - [00:18:26](#)

لأنهم لو عقلوا ادركوا لكنهم ما ادركوا هذا لجهلهم فنزلهم الله جل وعلا منزلة البهائم لأن الخطاب لهم وليس لعامة الناس وليس للمؤمنين والكافر في قوله تعالى اعنتم ايها المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء بناها - [00:18:55](#)

رفع سمكها فسوها واغطش ليها وخرج ضاحها الآيات قال اخرج منها ماءها ومرعاها المرعى النبات الذي تأكله البهائم وما يأكله الناس وانت ايها المخاطبون بمثابة البهائم التي ترعى لانكم ما ادركتم - [00:19:21](#)

قدرة الله جل وعلا وما امتنتم بوحدانيته سبحانه اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها ارسى الارض وثبتها بالجبال وفي هذا دلالة على كمال قدرة الله جل وعلا ورد في الاثر - [00:19:48](#)

ان الله جل وعلا لما خلق الجبال وثبت بها الارض قالت الملائكة يا ربى وهل هناك خلق اقوى من الجبل من هذه الجبال العظيمة قال الله نعم الحديد قالوا وهل هناك شيء اقوى من الحديد يفت الحديد؟ قال نعم - [00:20:19](#)

النار قالوا وهل هناك شيء اقوى من النار يقضى على النار قال الله نعم الماء قالوا يا ربى وهل هناك شيء يقضي على الماء؟ قال نعم الريح قالوا يا ربى وهل هناك شيء اقوى من الريح - [00:20:43](#)

قال نعم قدرة وهمة وتوجه ابن ادم في الخير واذا وفقه الله جل وعلا للتوجه في الخير فلا يقف في وجهه شيء والجبال ارساها فيها قراءتان الرفع والنصب الرفع على الاستثناف والنصب على العطف على السبقات او على الاشتغال - [00:21:05](#)

والجبال ارساها يعني ارسى الجبال والنصب على الاشتغال كان يتوجه الفعل الى ظمير يعود الى ما قبله فيشتغل الفعل بنصب الظمير المتأخر ويبقى الاول منصوب ويسمى منصوب على الاشتغال اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها. متى علكم ولانعماكم كل هذا - [00:21:35](#)

وهذا الاجداد وهذا التكوين نعمة من الله جل وعلا لكم تتمتعون بها وتستفيدون منها حياتكم والارض بعد ذلك دحها فسره بقوله تعالى اخرج منها ماءها ومرعاها وقد تقدم في سورة حم ميم السجدة - [00:22:09](#)

ان الارض خلق قبل خلق السماء ولكن انما دحيت بعد ذلك السماء بمعنى انه اخرج ما كان فيها بالقوة الى الفعل وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن حجر - [00:22:37](#)

وقال ابن ابي حاتم حدثنا عبد الله بن جعفر الراقي حدثنا عبيد الله عن ابن عمر عن زيد بن انيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس دحها ودحها - [00:22:54](#)

ان اخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الانهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والاکام فذلك قوله والارض بعد ذلك دحها وقد تقدم تقریر ذلك هنالك وقوله تعالى والجبال ارساها اي قررها واثبتها واکدها في اماکنها - [00:23:11](#)

وهو الحکیم العلیم. الرؤوف بخلقه الرحیم وقال الامام احمد حدثنا یزید ابن هارون اخبرنا العوام ابن حوشب عن سلیمان ابن ابی سلیمان عن انس بن مالک عن النبي صلی الله علیه وسلم قال - [00:23:34](#)

لما خلق الله الارض جعل التمید وخلق الجبال فالقاها عليها فاستقرت وتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الحديد؟ قال نعم النار - [00:23:53](#)

قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من النار؟ قال نعم الماء قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الماء؟ قال نعم الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء اشد من الريح - [00:24:17](#)

قال نعم ابن ادم يتصدق بيمنه يخفیها عن شمائله وقال ابو جعفر ابن جریر حدثنا ابن حمید حدثنا جریر عن عطا عن ابی عبد الرحمن السلمی عن علي قال لما خلق الله الارض قام - [00:24:34](#)

وقالت تخلق على ادم يخلق على ادم وذریته يلقون على نتنبیهم ويعجلون على بالخطایا فارساها الله بالجبال ومنها ما ترون ومنها ما لا ترون وكان اول قرار الارض يعني فيه جبال ترى وجبال لا ترى في باطن الارض - [00:24:53](#)

صخور عظيمة في باطن الارض تثبتها باذن الله وكان اول قرار الارض كل حمجزور اذا نحر يختلجم لحمه قريب جدا وقوله تعالى متاعا لكم ولانعامكم الارض فاتبع عيونها واظهر مكنونها - [00:25:17](#)

واجرى انهارها وابت زروعها واسجارها وثمارها وثبت جبالها لتستقر باهلها كل ذلك متاعا لخلقہ ولما يحتاجون اليه من الانعام التي يأكلونها ويركبونها مدة احتیاجهم اليها مدة احتیاجهم اليها في هذه الدار - [00:25:39](#)

الى ان ینتهي الامد وينقضی الاجل والله اعلم وصلی الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبینا محمد وعلى الله وصحابه اجمعین - [00:26:01](#)